بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

﴿ الحَمْدُ للَّهِ الَّذِى هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ ﴾ . (الأعراف : ٤٣) .

* *

أما بعد .. فهذا هو الجزء الثانى من سلسلة « **دراسة فى الأديان** » وموضوعه : « **النبوّة والأنبياء** » يصدر عقب فترة وجيزة من صدور الجزء الأول وموضوعه : « **الوحى والملائكة** » . لقد كانت خاتمة ذلك الجزء الأول تقول :

« هذا .. وبعد أن عرضنا ركيزتين من ركائز الإيمان هما : الملائكة والوحى ، ورأينا كيف تآلفت فيهما اليهودية والمسيحية والإسلام ، فإن ما ينتظرنا هو عرض الركيزة الثالثة التى تجمع هذا وذاك ، ثم تزيد عليه بما يحقق أمن الإنسان وسعادته فى الدنيا والآخرة ، ألا وهى : النبوّة والأنبياء ، والتى أرجو أن تكون هى الجزء الثانى من هذه السلسلة » .

والحق أن الجزئين متكاملان ، فبالإضافة لكونهما الأساس المشترك لقاعدة « **الإيمان** » نجد أن « **النبوّة** » ترتبط بـ « **الوحى** » إرتباطاً تاماً ، فلا نبوّة بغير الوحى ، وكذلك يرتبط الوحى بـ « **الملائكة** » ، فجميعها حلقات متصلة لا تقبل الفصل .

وإذا كان الجزء الثالث من هذه السلسلة ، وموضوعه : « **المسيح - فى مصادر العقائد المسيحية** » قد صدر سابقاً لجزئيها الأول والثانى بأكثر من عام ، فمرد ذلك إلى ظروف خارجة عن الإرادة ومسائل إجرائية اقتضت ذلك الوضع الذى خشيتُ معه ألا أتمكن من إصدار الجزئين الأول والثانى ، مما دفعنى إلى إصدار الجزء الثالث دون ترقيم ، بعد أن استنفد من الجهد والعناية المركزة الشىء الكثير .

* *

وفى هذا الكتاب : « النبوّة والأنبياء » ، نجد حديثاً عن مفهوم النبوّة ومظاهر التنبؤ وحقيقة الأنبياء وشيئاً من سلوكهم وأحوالهم ، مع بيان الملامح المشتركة بينهم والخصائص المميزة لكل منهم .

لقد جرى التركيز على دراسة « النبوّة فى بنى إسرائيل » باعتبارهم طائفة تكاثر فيها الأنبياء ، وربطت وجودها بوجودهم أثناء حياتهم وبالأسفار التى حملت أسماءهم بعد وفاتهم .

إن « إسرائيل » لم تزدحم بالأنبياء الحقيقيين قدر إزدحامها بالأنبياء المحترفين الذين ازدادوا فيها زيادة مخيفة جعلت الجيل الواحد يشهد أكثر من ٤٥ . من ذلك الصنف الضليل . لقد ربط أولئك المحترفون أنفسهم بأهل الضلال من حكام إسرائيل - وما كان لهم من وسيلة للتعيش سوى ذلك - فأفسد ذلك شعبهم وعجّل بنهاية دولتهم رغم جهاد الأنبياء الحقيقيين ضدهم لإنقاذ تلك الأوضاع المتردية ومحاولة الإفلات من سوء المصير المرتقَب .

فمن المعلوم أن محاولة خلق أول كيان سياسى « لإسرائيل » بدأت على عهد شاول (١٠٢٠ - ١٠٠٠ ق . م) ، وانتهت « بكفاح مرير مع الفلسطينيين الذين أغاروا مرة على المملكة (الوليدة) فى قوة كبيرة ، ووقعت المعركة الفاصلة على منحدرات جبل جلبوع حيث لقى شاول وثلاثة من أبنائه حتفهم » [١] .

ولقد خلف داود شاول (١٠٠٠ - ٩٦٥ ق . م) ثم « ورث سليمان داود » (٩٦٥ - ٩٢٦ ق . م) .

يقول چيمس باركس : « لقد كانت المملكة التى أقامها داود قصيرة العمر ، فقد انقسمت بمجرد موت ابنه سليمان إلى قسمين : أحدهما المملكة الجنوبية أو مملكة يهوذا (وكانت قليلة العدد تضم سبطين فقط هما يهوذا وبنيامين وعاشت من ٩٢٦ إلى ٥٨٦ ق . م) ، وقد اتخذت أورشليم التى استولى عليها داود من اليبوسيين عاصمة لها ، وانتسب إليها اليهود فيما بعد .

---

(١) أطلس إسرائيل الحديث - ١٩٦٨ (مرجع إسرائيلى حكومى) .

والثانية المملكة الشمالية أو مملكة إسرائيل (وتضم الأسباط العشرة الآخرين وعاشت من ٩٢٦ إلى ٧٢١ ق . م) ، وقد صارت السامرة عاصمة لها وانتسب إليها السامريون .

ولقد كان من النادر وجود صفاء بين هاتين الولايتين الصغيرتين ، بل كانتا غالباً فى عداء سافر . وعلى أية حال فقد استطاعتا البقاء فترة من الزمن لسبب واحد فقط وهو أن أياً من الإمبراطوريات القديمة (المصرية والآشورية) لم ترغب فى مد حدودها على حسابها » [١] .

وأخيراً جاء الطوفان البشرى من الآشوريين الذين اجتاحوا مملكة الشمال ووضعوا نهايتها عام ٧٢١ ق . م وسبوا كل شعبها إلى آشور حيث ذابوا فى غيرهم من الشعوب وانقطع خبرهم من التاريخ .

بعد ذلك جاء البابليون واكتسحوا مملكة الجنوب ودمروا أورشليم وأحرقوا الهيكل عام ٥٨٦ ق . م وسبوا شعبها إلى بابل .

وفى مملكة الشمال ظهر الأنبياء إلياس واليشع وعاموس ، كما ظهر فى مملكة الجنوب أشعياء وميخا وأرميا ، وفى السبى البابلى وُجِدَ حزقيال ودانيال . وبجانب هؤلاء وغيرهم من رجال الله ، ظهر أنبياء كَذَبَة محترفون .

*

كذلك - جرى التركيز على دراسة « النبوَّة فى بنى إسرائيل » لسبب آخر جوهرى - غير كثرة الأنبياء فيهم - وهو أن أنبياء الله إليهم يعتبرون عنصراً رئيسياً من عناصر الإيمان التى يشترك فيها اليهود والمسيحيون والمسلمون .

لكن النبوَّة فى « بنى إسرائيل » ليست إلا حلقة من سلسلة النبوَّة فى العالَم .

---

(١) James Parks : A History of the Jewish People , Penguin Books , 1964 , pp . 10, 11.

« **فالحق** » يقول : ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَّبِىٍّ فِى الأَوَّلِينَ ﴾ (١) ، ويقول - سبحانه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ (٢) .

من أجل ذلك سوف نتشرف بالحديث عن كبار الأنبياء من أولى العزم من الرسل ، أولئك الذين جعلهم الله أئمة يُقْتَدى بهم ، وتتردد ذكراهم العطرة بين اليهود والمسيحيين والمسلمين .

*

ولقد دأبتُ على الاستشهاد بنصوص الكتب المقدسة ، بل وتكرر الاستشهاد ببعض النصوص - ولا حَرَج - فقد يُذكر النص لبيان أحد الجوانب ، كما يُذكر نفس النص مرة أخرى لبيان جانب آخر ، وفى هذه الحالة لا داعى لبيان موقعه من الكتب المقدسة اكتفاءً بما سبقت الإشارة إليه . وذلك بالإضافة إلى هدف آخر حرصتُ عليه فى كل كتبى التى تتحدث فى مثل هذه الموضوعات وهو تعريف أصحاب العقائد المختلفة ما لدى الآخرين من نصوص مقدسة .

*

وإذا بقى ما يُقال فهو كلمة شكر تُقَدَّم إلى **وداد صالح** - الزوجة الصالحة - التى هيأت البيئة الصالحة للبحث والدراسة ، وتحملت فى سبيل ذلك من المشاق الشىء الكثير ، راضية شجاعة وخاصة فى الشدائد والأزمات .

أثابها الله بأكثر مما هى أهل له ...

* *

وأخيراً .. نختتم مقدمة كتاب « النبوَّة والأنبياء » بقول **الحق** الذى لا ريب فيه :

﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِىَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٣) .

---

(١) الزخرف : ٦ (٢) المؤمنون : ٤٤ (٣) البقرة : ١٣٦

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقاً ، وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً * وَالَّذِينَ آمَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ، وكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ (١) .

أحمد عبد الوهاب

* * *

(١) النساء : ١٥٠ - ١٥٢